



Received: 2025-10-04

Accepted: 2026-06-13

Published: 2026-06-22

Original Article

القضاء على الفقر في ضوء القرآن الكريم وعلاقته بالتنمية المستدامة

(Eradicating Poverty in The Light of The Holy Qur'an And Its Relation to Sustainable Development)

Mohamed Fathy Mohamed Abdelgelil^{a*}, Ali Ali Gobaili Saged^b, Yusfariza Yussop^a, Masuriyati Yahya^a, & Zulamali Matassan^c

^a Faculty of Usuluddin, Universiti Islam Sultan Sharif Ali, Brunei Darussalam

^b Centre of Quranic Research (CQR), Universiti Malaya, Kuala Lumpur.

^c Faculty of Arabic Language, Universiti Islam Sultan Sharif Ali, Brunei Darussalam

* Corresponding author, email; mohamed.fathy@unissa.edu.bn

ملخص:

يتناول هذا البحث دراسة الهدف الأول من أهداف التنمية المستدامة، وهو هدف القضاء على الفقر، وعلاقته بالقرآن الكريم. وتتمثل مشكلة البحث في الحاجة إلى فهم الرؤية القرآنية الشاملة للقضاء على الفقر ومدى توافقها مع أهداف التنمية المستدامة المعاصرة. ويهدف البحث إلى استكشاف المنظور القرآني للفقر وأسبابه وحلوله، وبيان الآليات التي يقدمها القرآن الكريم للقضاء على الفقر، وإبراز النماذج القرآنية في معالجة هذه الظاهرة، وربط ذلك بأهداف التنمية المستدامة. واعتمد البحث على المنهج التحليلي الاستقرائي من خلال استقراء الآيات القرآنية المتعلقة بالفقر وتحليلها وربطها بمفاهيم التنمية المستدامة. وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها أن القرآن الكريم يقدم منظومة متكاملة للقضاء على الفقر تشمل أبعاداً روحية واقتصادية واجتماعية، وذلك من خلال آليات عملية مثل الزكاة والتكافل والعمل والعدالة الاقتصادية. كما تبين أن هذه المنظومة تتوافق مع أهداف التنمية المستدامة، مع تميزها بالشمولية والتوازن بين الجوانب المادية والروحية، مما يجعل القرآن الكريم مصدراً ثرياً للحلول المستدامة لمشكلة الفقر. وأظهرت النتائج كذلك أن الرؤية القرآنية للقضاء على الفقر تتميز بالتوازن بين المسؤولية الفردية والمسؤولية الجماعية؛ إذ تؤكد على مسؤولية الفرد في العمل والإنتاج، ومسؤولية المجتمع في تحقيق التكافل والعدالة الاجتماعية. كما يقدم القرآن الكريم معالجة متكاملة لمشكلة الفقر من خلال التصدي لجذورها وأسبابها، ووضع آليات وقائية وعلاجية تضمن استدامة القضاء عليها على المدى الطويل. كما كشفت الدراسة عن توافق الرؤية القرآنية للقضاء على الفقر مع أهداف التنمية المستدامة المعاصرة، مع تميزها عنها بشموليتها ودمجها للبعد الروحي والأخلاقي إلى جانب الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

الكلمات المفتاحية: الفقر، القرآن الكريم، التنمية المستدامة، العدالة الاجتماعية، التكافل.

ABSTRACT

This research addresses the study of the first goal among the Sustainable Development Goals (SDGs), namely the eradication of poverty, and its relation to the Holy Qur'an. The research problem lies in the need to understand the comprehensive Qur'anic vision for eradicating poverty and the extent of its alignment with contemporary Sustainable Development Goals. The research aims to explore the Qur'anic perspective on poverty, its causes, and solutions, to clarify the mechanisms the Qur'an presents for its eradication, and to highlight Qur'anic models in addressing poverty while linking these to the SDGs. The research employs an analytical inductive methodology by examining and analyzing Qur'anic verses related to poverty and connecting them with sustainable development concepts. The research has led to several findings, most notably that the Holy Qur'an offers an integrated system for eradicating poverty that encompasses spiritual, economic, and social dimensions. This system includes practical mechanisms such as zakat (obligatory almsgiving), solidarity, work, and economic justice. It aligns with the Sustainable Development Goals while distinguished by its comprehensive nature and its balance between material and spiritual aspects. Thus, the Holy Qur'an serves as a rich source for sustainable solutions to the problem of poverty. The Qur'anic vision for eradicating poverty is characterized by a balance between individual and collective responsibility, emphasizing the individual's duty to work and produce and society's responsibility to achieve solidarity and justice. Moreover, the Qur'an offers a holistic solution to the problem of poverty, addressing its roots and causes, and setting preventive and curative mechanisms to ensure the sustainability of poverty eradication in the long term. The study revealed a notable alignment between the Qur'anic vision and contemporary Sustainable Development Goals, with the Qur'anic perspective distinguished by its comprehensiveness and integration of the spiritual and ethical dimension with the economic, social, and environmental dimensions.

Keywords: Poverty, Holy Qur'an, Sustainable Development, Social Justice, Solidarity, Economic Sustainability.

المقدمة

تُعد قضية الفقر من أبرز التحديات التي واجهت البشرية عبر العصور، وما زالت توترق المجتمعات الإنسانية في كل زمان ومكان. وفي ظل الجهود العالمية المعاصرة للتنمية المستدامة، يبرز هدف (القضاء على الفقر) كأول هدف من أهداف التنمية المستدامة التي أقرتها الأمم المتحدة في عام 2015م، مما يعكس الأهمية القصوى لهذا الهدف في التوجهات التنموية العالمية، فقد قامت الأمم المتحدة في عام 2015م بتفعيل عدد 17 هدفاً تنموياً، وسميت بأهداف أو بنود التنمية المستدامة، واشتركت في عضوية ذلك عدد 193 دولة، وهذه الخطة التنموية المستدامة لعام 2030م⁽¹⁾، وهذه الأهداف لا شك أنها نبيلة سامية، لها فوائد لا حصر لها على الفرد والمجتمع، حاضرًا ومستقبلاً، فهذه الأهداف تتحدث حول الفقر، والجوع، والصحة، والتعليم، والاقتصاد، والصناعة، والسلام العالمي، والتعاون، وتغير المناخ، والمساواة بين الجنسين، والمياه، والصرف الصحي، والطاقة، والبيئة، والعدالة الاجتماعية، ولهذا رغبت أن أدلو بدلوي في عرض الهدف الأول منها على القرآن الكريم، وهو القضاء على الفقر؛ ليتبين مدى العلاقة بينه وبين القرآن الكريم.

فيأتي القرآن الكريم في هذا السياق ليقدم رؤية ربانية شاملة حول قضية الفقر وسبل معالجتها، رؤية تتميز بالعمق والشمولية والتوازن، وتجمع بين الأبعاد الروحية والمادية، الفردية والمجتمعية،

¹ The United Nations Environment Programme (UNEP), About the United Nations Environment Programme | UNEP - UN Environment Programme

الوقائية والعلاجية، فالقرآن الكريم لم يتعامل مع الفقر كمجرد ظاهرة اقتصادية منفصلة، بل تناولها ضمن منظومة متكاملة تربط بين الإيمان والعمل، وكذا بين الفرد والمجتمع، وما يترتب على ذلك من الجزاء في الدنيا والثواب في الآخرة.

والجدير بالذكر أن بعض الدراسات السابقة قد جاءت على بعض جوانب هذا الموضوع، وإلا أن هذه الدراسة تتميز بالشمول والتحليل، واستخلاص أهم ما جاء في آيات القرآن الكريم، ومن هذه الدراسات: أولاً: بحث علمي محكم تم نشره في المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد: 29، سنة 2022، وهي بعنوان: منهج القرآن الكريم في تخفيف حدة الفقر دراسة تطبيقية على الضعفاء، لصالح الدين عوض محمد إدريس. ثانياً: بحث علمي تم نشره في مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد: 59، سنة: 2020، بعنوان معالجة الفقر في القرآن و السنة : حكومة أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة أنموذجاً. ثالثاً: بحث تم نشره في مجلة آداب الكوفة، المجلد: 6، العدد: 16، سنة: 2013، بعنوان: الأزمة وطرق المعالجة في القرآن الكريم سورة يوسف عليه السلام أنموذجاً. فيتضح من خلال عرض الدراسات السابقة الفجوة البحثية التي يسعى هذا البحث لسدّها، بعد عون الله سبحانه وتعالى.

1. التحديد المفاهيمي اللغوي

تعريف الفقر (poverty)

الفقر هو من العوز والحاجة، والفقير هو: المكسور فقار الظهر. وقال أهل اللغة: منه اشتق اسم الفقير، وكأنه مكسور فقار الظهر، من ذلته ومسكنته⁽²⁾، والفقير إنما سمي فقيراً لزمانة تصيبه مع حاجة شديدة تمنعه الزمانة من القلب في الكسب على نفسه فهذا هو الفقير⁽³⁾.

فالفقر هو حالة من الحرمان يعاني فيها الفرد أو المجتمع من نقص في الموارد اللازمة لتلبية الاحتياجات الأساسية كالغذاء والمأوى، والرعاية الصحية والتعليم وغيرها.

تعريف التنمية (Development)

هي من النماء والزيادة، والأشياء كلها على وجه الأرض نامٍ وصامتٌ: فالنَّامِي مِثْلُ النَّبَاتِ وَالشَّجَرِ ونحوه⁴، والصامتٌ كالحجر والجبل ونحوه، ويُقال: انتمى فلانٌ إلى فلان، إذا ارتفع إليه في النسب⁵، ونماه جذه، إذا رفع إليه نسبه⁶.

وأما عن التعريف بالتنمية في المفهوم الاصطلاحي، فبناء على ما سبق يتبين أن التنمية لغة تأتي على عدة معانٍ، منها: الزيادة، والارتفاع، والإنماء، والشروع، ويبدو أن كل مصطلح من هذه المصطلحات له تعلق بالمعنى الاصطلاحي من جهة من الجهات.

والتنمية عموماً هي عملية تفاعلية تهدف إلى توفير أجود الظروف الاقتصادية والاجتماعية الممكنة للأفراد والمجتمع من خلال الاستغلال المنضبط للموارد المتاحة⁷.

² Ibn Fāris, Aḥmad ibn Zakariyyā. *Muʿjam Maqāyīs al-Lughah*. Edited by 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn. (Bayrūt: Dār al-Fikr, 1979), 4:443.

³ Ibn Manzūr, Muḥammad ibn Mukarram. *Lisān al-'Arab*. (Beirūt: Dār Ṣādir, 1994), 5:60 & Lipton, Michael, and Martin Ravallion. "Poverty and policy." *Handbook of development economics* 3 (1995): 2551-2657 & Hagenars, Aldi JM. "The definition and measurement of poverty." In *Economic inequality and poverty*, pp. 134-156. Routledge, 2017.

⁴ Ibn Faris, *Muʿjam Maqāyīs al-Lughah*. 5:479.

⁵ Ibn Manzur, *Lisān al-'Arab*. 15:341.

⁶ Al-Harawī, Muḥammad ibn Aḥmad al-Azharī. *Tahdhīb al-Lughah*. (ed). Muḥammad 'Awaḍ Mur'ib. (Beirūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 2001), 15: 371- 372.

⁷ Sāsī, Firās. *Al-Tanmiyah al-Mustadāmah fī al-Sunnah al-Nabawiyah*. (Risālat Māgister. Tūnis: Jāmi'at al-Zaytūnah, 2018), 3.

تعريف الاستدامة (Sustainability)

الدوام هو البقاء، واستدام الشيء: طلب استمراره⁸.

تعريف التنمية المستدامة (Sustainable Development)

لفظ الاستدامة لا يخرج في استعماله اللغوية عن معنى الاستمرار والمواظبة والسكون، وهي تقتضي الاستطالة في الفعل مع مراعاة الاطراد والاستشراف، فيكون المجال التوظيفي لهذا المصطلح مناطا بالمؤشرات الزمانية والكمية والكيفية، فالتنمية المستدامة هي العمل على استثمار الموجود للوصول إلى أفضل المنشود بشرط عدم الإضرار بالأجيال اللاحقة، وذلك على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والبيئي⁹.

وقد عرّفت الأمم المتحدة التنمية المستدامة بأنها: التنمية التي تفي باحتياجات الحاضر دون المساس بحقوق الأجيال القادمة، بما يؤثر في قدراتها على الوفاء باحتياجاتها¹⁰.

2. القضاء على الفقر في القرآن الكريم

الفقر من التحديات الكبرى التي تواجه البشرية عبر العصور، وقد تناول القرآن الكريم هذه القضية بشمولية، ليس فقط كمشكلة اجتماعية تحتاج إلى حل، بل كجزء من المنظومة الأخلاقية والاقتصادية التي يسعى الإسلام إلى بنائها. يقدم القرآن الكريم رؤية متكاملة للقضاء على الفقر من خلال تعزيز العدالة الاجتماعية، تشجيع العمل والإنتاج، وتفعيل مبادئ التكافل والزكاة. وفي الأسطر التالية سنستعرض كيف يرتبط القضاء على الفقر بالقرآن الكريم، مع الاستشهاد بآيات كثيرة توضح الحلول والتوجيهات القرآنية الكريمة في هذا السياق.

فلاحظ أن القرآن الكريم قد قرن بين الصلاة والزكاة في عدد 82 موضعا، فقد وردت آيات عديدة في القرآن الكريم فيها حث على الصدقة والزكاة والعمل من أجل انتشال الناس من دائرة الفقر، وقد جاء في القرآن الكريم أن الصدقة سبب في تكفير السيئات وغفران الذنوب، كما قال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: 271]، وقال تعالى: ﴿إِنْ نَقَرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: 17].

كما أن إطلاق صفة الخيرية للمتصدق من الأمور التي تحث الناس على الصدقة، قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: 280]، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: 20].

هذا كان من باب الترغيب، وأما من باب الترهيب فإن القرآن الكريم لم يغفل هذا الجانب من الإرشاد، فقد جاء في سورة التوبة أن الممتنع عن الزكاة الواجبة عليه فإنه سيتعرض للعقاب الشديد، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، يَوْمَ

⁸ 'Umar, Ahmad Mukhtār 'Abd al-Ḥamīd, et al. *Mu'jam al-Lughah al-'Arabiyyah al-Mu'āshirah*. (Beirut: 'Ālam al-Kutub, 2008), 7-16 & Khan, Foyasal, and Mohamed Aslam Haneef. "Religious responses to sustainable development goals: An Islamic perspective." *Journal of Islamic Monetary Economics and Finance* 8, no. 2 (2022): 161-180 & Qadir, Junaid, and Asad Zaman. "Sustainable development viewed from the lens of Islam." *International Journal of Pluralism and Economics Education* 10, no. 1 (2019): 46-60.

⁹ Sāsī, Firās. *Al-Tanmiyah al-Mustadāmah*, 3 & Qadir, "Sustainable development viewed..", 50.

¹⁰ Al-Sayyid, Riḥāb Muṣṭafā Kāmil. "Al-Tanmiyah al-Mustadāmah fī al-Qur'ān al-Karīm." *Majallat al-Buḥūth wa al-Dirāsāt al-Qur'āniyyah*, al-Madīnah al-Munawwarah: Majma' al-Malik Fahd li-Tibā'at al-Muṣḥaf al-Sharīf, 16(10)(2017): 17– 48, Parris, Thomas M., and Robert W. Kates. "Characterizing and measuring sustainable development." *Annual Review of environment and resources* 28, no. 1 (2003): 559-586 & Pezzey, John. "Sustainable development concepts." *World* 1, no. 1 (1992): 45.

يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [التوبة: 34-35].

وبيّن أن الامتناع عن أداء الزكاة من علامات النفاق، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كُرْهُونَ﴾ [التوبة: 54]، وقال تعالى: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَنكِرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ [التوبة: 67]، وقبض اليد عبارة عن الشح؛ أي: يمتنعون عن الإنفاق في سبيل الخير" (11).

بل استثنى القرآن الكريم الصدقة في المناجاة؛ نظرا لكونها ضمن الأعمال العظيمة التي يعم بها النفع وتسود بها المودة بين الناس، وجعل نتيجة ذلك أن لصاحبها الأجر العظيم من الله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 114]، أي لا خير في كثير من نجوى الناس أي ما يتناجون فيه ويتحدثون إلا نجوى من أمر بصدقة (12)، ففي الآية تربية اجتماعية دعت إليها المناسبة، فإن شأن المحادثات، والمحاورات أن تكون جهرية، لأن الصراحة من أفضل الأخلاق لدالاتها على ثقة المتكلم برأيه، وعلى شجاعته في إظهار ما يريد إظهاره من تفكيره، فلا يصير إلى المناجاة إلا في أحوال شاذة يناسبها إخفاء الحديث، فمن يناجي في غير تلك الأحوال رمي بأن شأنه نميم، وحديثه فيما يستحي من إظهاره ... إلا من أمر بصدقة على تقدير مضاف، أي: إلا نجوى من أمر بصدقة (13).

3. أسباب الفقر في ضوء القرآن الكريم

القرآن الكريم لا يكتفي بمعالجة الفقر كظاهرة تحتاج إلى حلول، بل يتناول أسبابه بعمق ليكشف عن العوامل الدينية، والأخلاقية، والاجتماعية، والاقتصادية التي تؤدي إلى تفشيه، وهذه الأسباب ليست مجرد ظروف خارجية، بل غالباً ما ترتبط بسلوكيات الإنسان واختياراته، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، وهنا سوف نستعرض أسباب الفقر كما وردت في القرآن الكريم، مع الاستشهاد بآيات متنوعة، وتحليلها لتوضيح كيف تؤدي هذه العوامل إلى الفقر والحرمان، وكيف يمكن تجنبها.

i. الكفر والابتعاد عن منهج الله

القرآن الكريم يربط بين الكفر والعصيان وبين الحرمان من الرزق كسبب للفقر، يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَنْتَقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: 96]، هذه الآية تُظهر أن الإيمان والتقوى يجلبان البركات، بينما الكفر والتكذيب يؤديان إلى العقوبة بالحرمان، والفقر هنا ليس مجرد نقص مادي، بل نتيجة لانقطاع البركة الإلهية التي تجعل القليل كثيراً، فقوم صالح وشعيب - على سبيل المثال - كانوا يملكون الخير لكنهم فقدوا البركة بسبب كفرهم وظلمهم.

¹¹ Ibn Kamal Pasha, A. (2018). *Tafsir Ibn Kamal Pasha*. Ed. Maher Adib Haboush. Istanbul: Maktabat Al-Irshad.

Ibn Kamāl Bāshā, Shams al-Dīn Aḥmad ibn Sulaymān al-Rūmī al-Ḥanafī. *Tafsīr Ibn Kamāl Bāshā*. (ed) Māhīr Adīb Ḥabbūsh. (Iṣṭānbūl: Maktabat al-Irshād, 2018), 4:394.

¹² Al-Zuhaylī, Wahbah. *Al-Tafsīr al-Munīr fī al-'Aqīdah wa al-Sharī'ah wa al-Manhaj*. (Dimashq: Dār al-Fikr; Bayrūt: Dār al-Fikr al-Mu'āshir, 1991), 5:267.

¹³ Ibn 'Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhīr ibn Muḥammad al-Tūnisī. *Al-Tahrīr wa al-Tanwīr: Tahrīr al-Ma'nā al-Sadīd wa Tanwīr al-'Aql al-Jadīd min Tafsīr al-Kitāb al-Majīd*. (Tūnis: al-Dār al-Tūnisīyah, 1984), 5:198-199 & Rehman, A. "The Quranic Perspective on Natural Resource Management and Its Implications for Sustainable Development." *Al-Quran and Water Science* 2, no. 1 (2025): 1-10.

وكما قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: 41]، فالفساد الناتج عن الكفر والمعاصي يدمر الموارد الطبيعية، مما يؤدي إلى الفقر كعقوبة وتذكير.

ii. الظلم والاستغلال الاقتصادي

الظلم في المعاملات الاقتصادية يُعد من أبرز أسباب الفقر في القرآن الكريم، كما قال الله تعالى: ﴿وَيَلِّمُ الْمُنَافِقِينَ ، الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزَّنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: 1-3]، فالغش في المكيال والميزان يمثل أي شكل من أشكال الاستغلال، مثل التلاعب بالأسعار أو الاحتكار، وهذا الظلم يحرم الفقراء من حقهم في الرزق، مما يزيد من فقرهم بينما يتراكم المال ويتكاثر فقط عند الظالمين، والآية تحذر من أن هذا السلوك يؤدي إلى اختلال التوازن الاجتماعي والاقتصادي.

وفي قصة سيدنا شعيب عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفُسُوا الْمَكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ [هود: 84]، فالظلم الاقتصادي هنا أدى إلى نقشي الفقر بين الضعفاء رغم وفرة الخير لدى هؤلاء القوم، مما يظهر أن الفقر قد يكون نتيجة توزيع غير عادل في المجتمع.

وقد أكد القرآن الكريم على هذه القضية في أكثر من موضع ووصف الظلم الاقتصادي ونقص المكيال والميزان بأنه إفساد في الأرض، كما قال تعالى: ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: 85]، أي لا تظلموا الناس أشياءهم، فبخس الناس أشياءهم يُعد ظلمًا، بل وإفسادًا في الأرض، وكما قال تعالى: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الشعراء: 182-183]، فيأمرهم الله سبحانه وتعالى ويقول لهم وزنوا بالميزان المستقيم، الذي لا بخس فيه على من وزنتم له، ولا تنقصوا الناس حقوقهم في الكيل والوزن، وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ، أي: ولا تُكثِرُوا فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ¹⁴.

iii. الإسراف والتبذير

الإسراف يُعد سبباً مباشراً للفقر في القرآن الكريم، حيث يؤدي إلى استنزاف الموارد، كما قال الله تعالى: ﴿وَوَاعِدَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: 26-27]، فالتبذير يشمل الإنفاق المفرط على الكماليات أو إهدار الموارد الطبيعية مثل الماء والطعام، وهذا السلوك يقلل من القدرة على الادخار أو مساعدة الفقراء، مما يؤدي إلى الفقر على المستوى الفردي والجماعي، والقرآن الكريم يربط التبذير بالشيطان لأنه يعكس نكران النعمة، وهو ما يحرم الإنسان من البركة.

ويقول الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31]، والإسراف هنا يشمل الاستهلاك غير المحدود في الموارد، مما يؤدي إلى نقصها وتفاقم الفقر.

iv. الربا والمعاملات المحرمة

الربا يُعد من أخطر أسباب الفقر في القرآن الكريم لأنه يزيد الفجوة بين الأغنياء والفقراء، كما قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ [البقرة: 275]، فالربا يستنزف الفقراء بفرض فوائد باهظة على القروض،

¹⁴ Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. *Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl Āy al-Qur'ān al-Karīm*. (Ed) 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī. (al-Qāhirah: Dār Hajr li-l-Ṭibā'ah wa al-Nashr, 2001), 10: 312 & 17: 634.

مما يجعلهم عاجزين عن سداد ديونهم ويزيد من فقرهم، وفي المقابل، يتراكم المال عند المرابين دون جهد إنتاجي، مما يخل بالتوازن الاقتصادي ويؤدي إلى تفشي الفقر في المجتمع.

ويقول الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيَزِيدُ الْوَرَبَاءَ وَيُزِيلُ الْبُرْكَاتِ وَهُوَ يَذَرُ الْبُرْكَاتِ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ لَا يُجِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: 276]، ومحق الربا يعني إزالة بركته، وإزالة البركة هو بحد ذاته فقراً مدقعا - عيادا بالله -، بينما الصدقات تجلب الرزق والبركة والاستدامة.

• الربا والمعاملات المحرمة وتسببها للفقر في ضوء القرآن الكريم

الربا (الفائدة المحرمة) والمعاملات المحرمة تُعد من أبرز أسباب الفقر في القرآن الكريم، حيث يركز القرآن الكريم على خطورتها ليس فقط كمعصية أخلاقية، بل كعامل اقتصادي يدمر التوازن الاجتماعي ويزيد من معاناة الفقراء، والربا يخلق نظاماً يستفيد فيه الأغنياء على حساب الضعفاء، مما يؤدي إلى تفاقم الفقر وتركيز الثروة في أيدي قلة قليلة من الناس.

وقد حذر القرآن الكريم من الربا، وسوف نستعرض هنا كيف يربط القرآن الكريم بين الربا والمعاملات المحرمة والفقر، مع الاستشهاد بآيات متعددة، وتحليلها لتوضيح الآثار الاقتصادية والاجتماعية، وكيف تؤدي هذه الممارسات إلى الحرمان والضرر، ومن ذلك ما يلي:

أ) تحريم الربا وعلاقته بمحق الرزق

القرآن الكريم يحرم الربا بشدة ويربط بينه وبين محق الثروة، مما يؤدي إلى الفقر، كما قال الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيَزِيدُ الْوَرَبَاءَ وَيُزِيلُ الْبُرْكَاتِ وَهُوَ يَذَرُ الْبُرْكَاتِ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ لَا يُجِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: 276]

ومعنى (يمحق الله الربا): كلمة (يمحق) تعني إزالة البركة والنقصان التدريجي، سواء في الثروة المادية أو في النفع الذي يعود على المجتمع. الربا قد يزيد الثروة ظاهرياً للمرابي، لكنه يفقدها البركة، مما يؤدي إلى انهيار اقتصادي طويل الأمد، وقد قال الإمام ابن كثير - رحمه الله -: "يخبر الله تعالى أنه يمحق الربا، أي يذهب إما بأن يذهب بالكلية من يد صاحبه، أو يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به، بل يعتمد به في الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة"¹⁵.

وعلاقة الربا بالفقر أن الربا يستنزف الفقراء الذين يضطرون للاقتراض بفوائد باهظة لتلبية احتياجاتهم الأساسية، وعندما يتراكم الدين، يصبحون عاجزين عن السداد، مما يزيد فقرهم ويحرمهم من فرص الخروج من دائرة الحاجة، وهذا النظام يخلق فجوة طبقية كبيرة، حيث يصبح الغني أغنى والفقير أفقر، مما يؤدي إلى تفشي الفقر في المجتمع ككل، وفي المقابل، الصدقات تُربي الثروة لأنها تعيد توزيعها وتدعم الفقراء، مما يقلل من نسبة الفقر.

ب) الربا كظلم اقتصادي يفاقم الفقر

القرآن الكريم يصف الربا كشكل من أشكال الظلم الذي يؤدي إلى تدهور أوضاع الفقراء، كما قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 275].

ومن ناحية الظلم في الربا، فإن الربا يختلف عن البيع لأنه لا يعتمد على تبادل عادل للسلع أو الخدمات، بل على استغلال حاجة الفقير، فالمقترض يدفع أكثر مما اقترض دون أن يحصل المرابي على مخاطر التجارة، مما يجعل الربا ظلماً اقتصادياً، وهذا مما يوطد علاقته بالفقر، فإن الفقراء الذين غالباً ما يلجأون إلى الربا لتغطية نفقاتهم، يجدون أنفسهم في دوامة ديون لا تنتهي، والفوائد المتركمة تجعلهم يخسرون أموالهم وممتلكاتهم، مما يزيد من فقرهم ويحرمهم من فرص الاستقلال المالي.

¹⁵ Ibn Kathīr, Ismā'īl ibn 'Umar. *Tafsīr al-Qur'ān al-Karīm al-'Aẓīm*. (ed) Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmāh. (al-Riyāḍ: Dār Ṭayyibah, 1999), 1:713.

ج) الربا حرب ضد الله ورسوله

يصف القرآن الكريم الربا بأنه عدوٌّ لله ورسوله، فالمرابي عدو لله ورسوله، الأمر الذي يستوجب عقوبة الله، والفقر من ضمن عقوبات الله تعالى، كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِغُوا فَلَئِمَّ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَّا تَطْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 278-279]، هذا التحذير الشديد يشير إلى أن الربا يؤدي إلى عواقب وخيمة، منها الفقر كعقوبة ربانية، والحرب هنا قد تتجلى في انهيار الاقتصاد، أو تفشي الفقر، أو فقدان البركة في الرزق، والربا يظلم المقترض بزيادة الدين، وتركه يظلم المقرض بحرمانه من ماله، بينما النظام الخالي من الربا واتباع المنهج القرآن الكريمي يحقق التوازن ويمنع الفقر.

د) الربا والمعاملات المحرمة سبب للفقر الروحي والمادي

القرآن الكريم يربط بين الربا والفقر الروحي الذي ينعكس على الوضع المادي، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا ءَاتَيْتُم مِّن رَّبٍّ لَّيْرَبُوءًا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوهُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا ءَاتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: 39].

أما من جهة الفقر الروحي فإن الربا لا ينمو عند الله، أي أنه يحرم صاحبه من البركة الروحية والمادية، فهذا الفقر الروحي يؤدي إلى انعدام الرضا والسكينة، مما يجعل الإنسان يشعر دوماً بالحاجة والنقص حتى وإن كان غنياً، وأما من جهة الفقر المادي فإنه يركز على عكس الزكاة التي تضاعف الرزق، فالربا يؤدي إلى اقتصاد غير مستقر ينهار مع الوقت، كما حدث في الأزمات المالية العالمية المرتبطة بالفوائد الربوية، وأما عن تباينه عن الزكاة، فإن الزكاة تقلل الفقر بتوزيع الثروة، بينما الربا يزيده بتركيزها، مما يظهر الفرق بين النظام الإلهي والنظام البشري المحرم.

فالربا والمعاملات المحرمة، كما يصفهما القرآن الكريم، ليست مجرد معاصي أو أخطاء فردية، بل أنظمة تدمر الاقتصاد والمجتمع بزيادة الفقر، والآيات تُظهر أن الربا يحرق الرزق، ويظلم الفقراء، ويتحدى الله ورسوله، ويؤدي إلى فقر مادي وروحي، وفي المقابل، يقدم القرآن الكريم البيع العادل والزكاة كبدايل تقلل الفقر وتعزز الرفاهية، مما يجعل تحريم الربا جزءاً من رؤية اقتصادية شاملة للقضاء على الفقر.

• المعاملات المحرمة (غير الربا) التي تؤدي إلى الفقر في ضوء القرآن الكريم

القرآن الكريم لا يقتصر على تحريم الربا كمعصية تؤدي إلى الفقر، بل أشار إلى مجموعة من المعاملات المحرمة الأخرى التي تؤثر سلباً على الاقتصاد الفردي والجماعي، وتساهم في تفشي الفقر، وهذه المعاملات تشمل الغش، والميسر (القمار)، والاحتكار، وأكل أموال الناس بالباطل، والإسراف في المعاملات، فكلٌ منها يخلّ بالتوازن الاقتصادي، ويظلم الضعفاء، ويؤدي إلى الحرمان والفقر، وهنا نستعرض هذه المعاملات بالتفصيل، مع الاستشهاد بآيات القرآن الكريم، وتحليل كيفية مآل ذلك الفقر.

أ) الغش في المعاملات

القرآن الكريم يحذر من الغشّ كمعاملة محرمة تؤدي إلى الفقر، كما قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ، الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: 1-3]، فالغشّ يشمل التلاعب في الأوزان والأسعار أو تقليل الجودة في المنتجات لخداع المشتري، والمطففون يأخذون حقهم كاملاً لكنهم ينقصون حقوق الآخرين، والغشّ له علاقة قوية بالفقر، فهو يحرم الفقراء من قيمة أموالهم الحقيقية، مما يقلل قدرتهم الشرائية ويزيد من فقرهم، وعلى المستوى الجماعي يؤدي إلى انهيار الثقة في الأسواق، مما يضعف الاقتصاد ويؤثر على الجميع بالفقر؛ لذا أوضح القرآن الكريم أن له عقوبة إلهية، فالويل يشير إلى عقوبة قد تشمل الحرمان من البركة، مما يجعل الغاشّ يفقد مكاسبه تدريجياً، ففي قصة شعيب، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ

وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ) [هود: 84]، فالغش هنا أدى إلى ظلم الفقراء رغم وفرة الخير، مما جلب العقوبة والفقير للمجتمع بأكمله.

(b) الميسر (القمار)

القرآن الكريم يحرم الميسر كمعاملة تؤدي إلى الفقر، كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدُوَّةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُّنْتَهُونَ﴾ [المائدة: 90-91]، فالميسر: هو أي شكل من أشكال المقامرة حيث يُنقل المال من شخص لآخر بناءً على الحظ دون عمل إنتاجي، وله علاقة قوية بالفقر؛ لأن الفقراء غالباً ما يلجأون إلى الميسر أملاً في الربح السريع، لكنهم يخسرون مدخراتهم القليلة، مما يزيد من فقرهم، حتى الفائزون منهم قد يفقدون مكاسبهم لاحقاً، لأن الميسر لا يبيّن ثروة مستدامة، وعلى الأثر الاجتماعي فإنه يولد العداوة والبغضاء، مما يدمر الترابط الاجتماعي ويزيد من الفقر غير المباشر الناتج عن التفكك الأسري.

(c) الاحتكار ومنع تداول الثروة

الاحتكار كمعاملة محرمة يؤدي إلى الفقر بمنع توزيع الموارد بعدل وحكمة، ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ [النساء: 29]، والاحتكار - بلا شك - استغلال لحاجة الناس، فهو من أكل أموال الناس بالباطل؛ لأنه لا يكون عن تراض. وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: 2]، والاحتكار يحرم الناس من حقوقهم ويضر بالمجتمع؛ فهو تعاون على الإثم والعدوان، وقال تعالى: ﴿وَاحْلُلْ لِّلّٰهِ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: 275]، وبما أن المحتكر يسعى لتحقيق مكاسب غير مشروعة من خلال رفع الأسعار فقد يشبه الربا من هذه الجهة.

والاحتكار هو حبس السلع الأساسية (مثل الطعام أو الماء) لرفع الأسعار أو السيطرة على السوق، مما يمنع الفقراء من الوصول إليها، وله علاقة قوية بالفقر، فعندما يحتكر الأغنياء الموارد، يرتفع سعر الضروريات، مما يجعل الفقراء عاجزين عن تلبية احتياجاتهم الأساسية، فيزداد فقرهم، وهذا يخلّ بالتداول الطبيعي للثروة الذي يدعم الاقتصاد؛ لذا تؤكد الآيات القرآنية الكريمة على أن الهدف من توزيع الثروة هو منع تركيزها على أناس مخصوصين أو جهة مخصوصة، وهذا المفهوم من قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر: 7]، فأي محاولة للاحتكار تؤدي إلى تفشي الفقر، واحتكار السلع في الأزمان (مثل تخزين المواد الغذائية لرفع الأسعار) يزيد من معاناة الفقراء ويؤدي إلى الفقر الجماعي.

(d) أكل أموال الناس بالباطل

القرآن الكريم يحرم أكل أموال الناس بالباطل كمعصية دينية تؤدي إلى الفقر، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 188]، وأكل الأموال بالباطل يشمل السرقة، أو الرشوة، أو الاحتيال، أو استغلال السلطة للاستيلاء على حقوق الآخرين، وهذا الأمر له علاقة قوية بالفقر؛ لأنه يحرم الفقراء من ممتلكاتهم أو مدخراتهم، مما يزيد من فقرهم، فعلى سبيل المثال: الرشوة تمنع الفقراء من الحصول على فرص عادلة في العمل أو الخدمات، فيبقون في دائرة الحاجة، وعندما يصبح أكل الأموال بالباطل سائداً، ينهار الاقتصاد لأن الثروة تتركز في أيدي الفاسدين، مما يؤدي إلى فقر الأغلبية، وكذا الفساد في المؤسسات (مثل اختلاس الأموال العامة) يحرم الفقراء من الخدمات الأساسية، مما يزيد من فقرهم، وفي مثل هذا يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ [النساء: 29]، فالتجارة بالتراضي تمنع الفقر، بينما الباطل يزيده.

(e) الإسراف في المعاملات

الإسراف في المعاملات، مثل التبذير في البيع والشراء، يؤدي إلى الفقر، كما قال الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31]، فالإسراف يشمل الإنفاق المفرط على الكماليات في المعاملات أو إهدار الموارد أثناء التجارة، وذلك مثل التخلص من بضائع صالحة للتسويق من أجل المحافظة على سعرها المرتفع.

والإسراف له علاقة شديدة الصلة بالفقر، فهو يقلل من المدخرات ويمنع توزيع الفائض على الفقراء، مما يؤدي إلى فقر الفرد والمجتمع، ف شراء سلع باهظة دون حاجة يستنزف المال ويحرم الفقير من المساعدة، وهو يضعف الاقتصاد بإهدار الموارد بدلاً من استثمارها في مشاريع منتجة، كما أن التجار الذين يهدرون بضائعهم بدلاً من بيعها بأسعار معقولة يساهمون في نقص الموارد وزيادة الفقر، والتبذير في المعاملات يؤدي إلى فقدان البركة، مما يجلب الفقر، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَدِّرْ تَبَدِيرًا، إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ﴾ [الإسراء: 26-27]، وعليه فالمعاملات المحرمة - الأخرى غير الربا - مثل الغش، والميسر، والاحتكار، وأكل الأموال بالباطل، والإسراف كلها تؤدي إلى الفقر بتدمير التوازن الاقتصادي والاجتماعي، وهذه الأعمال المشينة ليست مجرد أخطاء فردية، بل أنظمة ظالمة تزيد من معاناة الفقراء وتحرم المجتمع من الرفاهية، والقرآن الكريم يقدم بدائل مثل التجارة العادلة والتكافل كحلولة فعالة للقضاء على الفقر، مما يبرز شمولية رؤيته الاقتصادية.

v. الكسل والتواكل

القرآن الكريم يحذر من الكسل كسبب للفقر، ويحث على العمل كوسيلة للخروج منه، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى﴾ [النجم: 39-40]، فالتواكل والاعتماد على الآخرين دون بذل جهد يؤدي إلى الفقر؛ لأن القرآن الكريم ربط بالسعي في الأرض، كما قال تعالى: ﴿وَأَخْرَجُوا مِنْ الْأَرْضِ الَّذِينَ يُبَيِّنُونَ مِنَ الْأَرْضِ يَبَيِّنُونَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ [المزمل: 20]، وفي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: 10]، دعوة واضحة جلية للانتشار في الأرض بعد الصلاة، وفيها رفض للكسل وتأكيد على أن الفقر قد ينشأ من عدم السعي، فمن يتكاسل عن العمل يحرم نفسه من فرص الرزق الكثيرة والمتنوعة التي يمنحها الله تعالى لمن يبحث عن دروبها في هذه الحياة.

vi. الفساد في الأرض

الفساد يدمر الموارد ويؤدي إلى الفقر كما يوضح القرآن الكريم، حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: 85]، فالفساد، سواء كان بيئياً كتلويث المياه، أو اجتماعياً كالرشوة، يهدم أسس الإنتاجية ويؤدي إلى نقص الموارد، وقوم لوط وثمود - على سبيل المثال - دمروا أراضيهم بفسادهم، مما جلب لهم الحرمان والعقوبة.

ويقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الشعراء: 183]، وقد تكررت هذه الآية في القرآن الكريم خمس مرات، وهذا لتأكيد القرآن الكريم على تحريم الفساد، وإرشاد الناس للابتعاد عنه، والآية تشير إلى الإفساد الذي يحرم المجتمع من الخير ويزيد الفقر.

vii. الخوف من الإنفاق والبخل

البخل يمنع توزيع الثروة ويؤدي إلى الفقر، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ﴾ [محمد: 38]، فالبخل يوقف دورة الرزق في المجتمع، حيث يحتفظ الأغنياء بالثروة بدلاً من إنفاقها أو إخراج الزكاة، وهذا - بلا شك - يزيد فقر الآخرين ويحرم البخل نفسه من البركة، مما قد يؤدي إلى فقره لاحقاً.

ويقول تعالى: ﴿هَاتِنْتُمْ هُوَ لَاءِ تَدْعُونَ لِنُفْسِنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلْ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَفْسِهِ﴾ [محمد: 38]، والخوف من الإنفاق يعكس ضعف الثقة بالله، مما يؤدي إلى الفقر المادي والمعنوي.

وعليه فأسباب الفقر في القرآن الكريم تشمل الكفر، والظلم، والإسراف، والربا، والكسل، والفساد، والبخل، وكلها ترتبط بسلوكيات يمكن للإنسان تجنبها، وقد أظهرت الآيات أن الفقر ليس قدرًا محتومًا، بل نتيجة اختيارات يمكن تغييرها بالعودة إلى الإيمان، والعدل، والعمل، وهذه التحليلات تبرز شمولية القرآن الكريم في تشخيص المشكلات وتقديم الحلول، مما يجعله مرجعاً فعّالاً لفهم الفقر ومعالجته.

4. الحلول القرآنية الكريمة للقضاء على الفقر

القرآن الكريم لا يكتفي بتشخيص الفقر، بل يقدم حلولاً عملية وروحية للقضاء عليه، ويمكن تلخيص هذه الحلول في النقاط التالية:

i. تشجيع العمل والكسب الحلال

بحث القرآن الكريم على العمل كوسيلة أساسية للخروج من الفقر، كما قال الله تعالى: ﴿فَأْمْسُوا فِي مَنَاقِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: 15]، فهذه الآية تدعو الإنسان لاستغلال موارد الأرض بالعمل الجاد، مما يعزز الإنتاجية ويقلل الاعتماد على الآخرين.

وفي سياق آخر، يقول الله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ، وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى﴾ [النجم: 39-40]، وهنا يؤكد القرآن الكريم أن الإنسان لا ينال الخير والرزق إلا بمقدار جهده، مما يحفز على العمل بدلاً من التواكل.

ii. الزكاة والتكافل الاجتماعي

الزكاة ليست فقط مجرد عبادة، بل هي أداة اقتصادية فعّالة ورئيسية في الإسلام للقضاء على الفقر، وهي نظام اقتصادي فريد يعيد توزيع الثروة، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: 103]، فالزكاة تُطهر المجتمع من الفوارق الطبقيّة وتعيد توزيع الثروة لتشمل الفقراء، كما أن الزكاة تشمل الثروة الظاهرة لأعين الناس كالمحاصيل والمواشي وغيرها، والخفية عن أعينهم كالذهب والفضة وغيرها، مما يجعلها سبباً مباشراً لتقليص الفجوة بين الأغنياء والفقراء.

وفي وصف مصارف الزكاة يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 60]، وتؤكد الآية على أن الفقراء هم المستفيدون الأساسيون من الزكاة، مما يساهم في تحسين أوضاعهم المادية، ويكون الفقراء والمسكين في صدارة المستفيدين، مما يجب على من عنده أن يدعمهم بشكل مباشر.

كما أن القرآن الكريم قرن بين الصلاة والزكاة في كثير من الآيات القرآنية الكريمة - كما سبق - كدليل على أهميتها في بناء مجتمع متكافل، كما قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 110].

iii. الإنفاق في سبيل الله

القرآن الكريم يشجع على الإنفاق كوسيلة لنشر الخير ودعم الفقراء، كما قال الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: 245]، فالإنفاق هنا يُعد استثماراً روحياً واقتصادياً يعود بالنفع على الفرد والمجتمع، كما يقول تعالى: ﴿وَمَا تَنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْتِ الْيَتِيمَ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ﴾ [البقرة: 272]، وهذه الآية تؤكد على أن الإنفاق ليس خسارة، بل هو في حد ذاته مكسب يساهم في تحقيق التوازن الاجتماعي، كما أن الإنفاق الطوعي يُعد مكملًا للزكاة، فالإنفاق يعود بالخير على المجتمع ككل، بما في ذلك دعم الفقراء، كما قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 261]، كما أن الله يعد بتعويض

المنفق، مما يشجع على العطاء دون خوف من الفقر، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: 39].

iv. العدل ومكافحة الظلم الاقتصادي

الظلم الاقتصادي، مثل الربا والاحتكار، من أسباب تفشي الفقر؛ لذا جاء تحريمه الشديد في القرآن الكريم حيث قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 278]، وبما أن الربا يزيد الفجوة بين الأغنياء والفقراء، فقد أرشد القرآن الكريم إلى التعاملات العادلة التي تحمي الضعفاء.

v. التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب

القرآن الكريم يربط بين التقوى والتوكل وبين العمل كحل عملي للخروج من دائرة الفقر، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: 2-3] ، فهذه الآية تؤكد على أن التقوى والتوكل يفتحان أبواب الرزق غير المتوقعة، والتوكل لا يعني التواكل، بل هو الجمع بين الجهد البشري والثقة بالله سبحانه وتعالى، كما أن القرآن الكريم دعا إلى السعي في الأرض بعد أداء العبادة، مما يجمع بين العمل القلبي واليدني، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: 10].

وعليه فالقرآن الكريم يقدم رؤية شاملة للقضاء على الفقر من خلال تعزيز العمل، وفرض الزكاة، وتشجيع الإنفاق، ومحاربة الظلم الاقتصادي، والتوكل على الله مع الأخذ بالأسباب، والآيات القرآنية الكريمة لا تقتصر على الحلول المادية، بل تربط بين الإصلاح الروحي والاجتماعي كأساس لمجتمع خالٍ من الفقر، وتطبيق هذه المبادئ يمكن أن يحقق العدالة والرفاهية للجميع، مما يجعل القرآن الكريم مرجعاً خالداً في مواجهة التحديات الإنسانية.

5. الآثار الاجتماعية للقضاء على الفقر في ضوء القرآن الكريم

الآثار الاجتماعية للقضاء على الفقر في ضوء القرآن الكريم تتجاوز الجانب المادي لتشمل تحقيق العدالة، وتعزيز الترابط، وضمان الأمن، والارتقاء بالأخلاق، ودعم التنمية المستدامة، والآيات القرآنية الكريمة تُظهر أن الفقر ليس مجرد مشكلة فردية، بل تحدٍ جماعي يتطلب تعاون المجتمع بأكمله تحت مظلة العدالة والتكافل، وأن تطبيق هذه المبادئ يولد مجتمعاً يسوده السلام والاستقرار والرفاهية، وهذا دليل على أن القرآن الكريم يعدّ مرجعاً عملياً لبناء حياة أفضل للجميع، وهذا سيظهر في النقاط التالية:

i. تحقيق العدالة الاجتماعية وتقليص الفوارق الطبقيّة

يضع القرآن الكريم العدالة كأساس للمجتمع المثالي، ويرى أن الفقر المزمن ينشأ من تركيز الثروة في أيدي قلة، كما قال تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: 7]، فهذه الآية تُظهر أن الهدف من توزيع الثروة - كما في حالة توزيع غنائم الحرب - هو منع احتكارها بين الأغنياء، مما يضمن وصولها إلى الفقراء ويقلل الفجوة الطبقيّة؛ لأنه عندما يتم القضاء على الفقر بهذا الشكل يتحقق التوازن الاجتماعي وتقل مشاعر الحقد والحسد التي قد تنشأ بسبب التفاوت الكبير في الثروة.

وفي مثل هذا المعنى يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ، أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: 7-9]، فالميزان هنا يرمز إلى العدالة في كل شيء، بما في ذلك توزيع الموارد، وعندما يُحترم هذا الميزان يصبح المجتمع أكثر انسجاماً، حيث يشعر الجميع بأن حقوقهم محفوظة، مما يعزز الشعور بالانتماء والمساواة، كما أن تقليص الفوارق

الطبقية يؤدي إلى انخفاض التوترات الاجتماعية والصراعات الناتجة عن الشعور بالظلم، ويخلق مجتمعاً يسوده الرضا والتعاون.

ii. تعزيز الترابط الأسري والمجتمعي

الفقر قد يؤدي إلى تفكك الأسر بسبب الضغوط المادية، لكن القرآن الكريم يقدم حلاً تعزز الترابط من خلال التكافل، كما قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: 36]، فهذه الآية تحث على الإحسان إلى الأقارب والمساكين، مما يعني أن دعم الفقراء يبدأ من الأسرة والجيران، وهو ما يقوي الروابط الأسرية والمجتمعية، كما يظهر القرآن الكريم أن مساعدة الأقارب الفقراء ليست مجرد خيار، بل حق واجب، مما يحافظ على تماسك الأسرة ويمنع تفككها بسبب الحاجة، كما قال تعالى: ﴿وَأَتَاكَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: 26]، وعندما يتم القضاء على الفقر داخل الأسر والمجتمعات المحلية، تقل المشكلات مثل الهجرة الداخلية بحثاً عن الرزق، أو التفكك الأسري الناتج عن العجز عن تلبية الاحتياجات، مما يعزز الاستقرار الاجتماعي.

iii. الاستقرار الأمني وتقليل الجريمة

الفقر غالباً ما يكون سبباً للجريمة، مثل السرقة أو العنف، لكن القرآن الكريم يربط بين القضاء على الفقر وتحقيق الأمن، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70]، فتكريم الإنسان يتطلب توفير الرزق له، وعندما يشعر الفرد بأن احتياجاته الأساسية مؤمنة، يقل ميله إلى اللجوء للجريمة، وكما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ أَمَلَقَ نَحْنُ نَرِزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: 151]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرِزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 31]، فالخوف من الفقر قد يدفع بعض الجهلاء إلى ارتكاب جريمة قتل الأولاد بسبب الفقر الحاصل، أو خشية الفقر في المستقبل، ومع أن القتل قد جاء تحريمه عموماً في القرآن الكريم، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الإسراء: 33]، بل قد ورد تحريم قتل الإنسان نفسه، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا وظَلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: 29-30]، إلا أن التحريم هنا جاء تأكيداً لئلا يظن الجاهل إن هذا الجرم الشنيع ينجيه من الفقر ومن عذاب الله في الدنيا والآخرة.

كما يشير القرآن الكريم إلى أن العدل في توزيع الموارد يمنع الفساد في الأرض، كما قال الله تعالى في قصة شعيب: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنفُسُوا أَمْكِيَالِ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّجِيبٍ﴾ [هود: 84]، فالغش في المعاملات الاقتصادية يؤدي إلى ظلم الفقراء، مما قد يدفعهم إلى أعمال مضرّة بالمجتمع، وعندما يتم القضاء على الفقر، يصبح المجتمع أكثر أماناً لأن أسباب الجريمة تتراجع، مما يعزز الشعور بالأمان ويحسن جودة الحياة للجميع.

iv. الارتقاء بالقيم الأخلاقية والروحية

يربط القرآن الكريم بين الفقر والقيم الأخلاقية، حيث يرى أن الفقر قد يدفع البعض إلى الانحراف، بينما القضاء عليه يعزز الأخلاق، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرِزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 31]. فهذه الآية تُظهر أن الخوف من الفقر قد يقود إلى جرائم مثل قتل الأطفال، لكن القرآن الكريم يطمئن بأن الرزق من الله، مما يعزز الثقة والصبر، وفي سياق آخر، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثْنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: 131]، وهنا يحث القرآن الكريم على عدم الحسد أو السعي وراء

الثروة بطرق غير مشروعة، مما يعزز القناعة والأخلاق في مواجهة الفقر، فالقضاء على الفقر يقلل من الضغوط التي تدفع إلى السلوكيات غير الأخلاقية مثل الرشوة والسرقة والغش والقتل وغيرها، ويعزز السلوكيات النبيلة والأخلاق الفاضلة مثل الصدق والأمانة والتعاون والبذل وغيرها.

٧. تعزيز التنمية المستدامة والإنتاجية المجتمعية

القرآن الكريم يشجع على استغلال الموارد بطريقة مستدامة لضمان استمرار الرفاهية، كما قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْرُودٍ ، وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرُزْقِينَ﴾ [الحجر: 19-20]، فهذه الآية تؤكد على أن الأرض تحتوي على كل ما يحتاجه الإنسان للعيش، وعندما يتم القضاء على الفقر، يتحول الأفراد من مجرد مستهلكين إلى منتجين، مما يعزز التنمية المستدامة، كما قال تعالى: ﴿وَأَبْتَعُ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصاص: 77]، وهنا يدعو القرآن الكريم إلى التوازن بين الدنيا والآخرة، مع الإحسان والإنتاج بدلاً من الفساد، مما يساهم في بناء مجتمع منتج، فالقضاء على الفقر يحول المجتمع إلى قوة إنتاجية، حيث يشارك الجميع في التنمية بدلاً من الاعتماد على المساعدات، مما يعزز الاستقلالية والكرامة.

القرآن الكريم لا ينظر إلى القضاء على الفقر كغاية مؤقتة، بل كجزء من رؤية شاملة لتحقيق تنمية مستدامة تضمن استمرار الرفاهية للأجيال الحالية والمستقبلية، وهذه الرؤية تعتمد على تعزيز الإنتاجية المجتمعية من خلال استغلال الموارد الطبيعية بمسؤولية، وتشجيع العمل الجماعي، وتحقيق التوازن بين الاحتياجات المادية والروحية، وسنستعرض كيف يساهم القرآن الكريم في تعزيز التنمية المستدامة والإنتاجية المجتمعية كأثر اجتماعي للقضاء على الفقر من خلال القرآن الكريم من خلال النقاط التالية:

(a) استغلال الموارد الطبيعية بمسؤولية

القرآن الكريم يدعو إلى استخدام الموارد الطبيعية بطريقة مستدامة لضمان استمرارها كمصدر رزق للجميع، كما قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْرُودٍ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرُزْقِينَ﴾ [الحجر: 19-20]، فهذه الآية تؤكد على أن الأرض تحتوي على موارد متوازنة وموازين دقيقة تكفي لمعيش البشر وغيرهم من المخلوقات التي لا يقتنيها الإنسان مباشرة، وعندما يتم القضاء على الفقر من خلال استغلال هذه الموارد بحكمة، يتحول المجتمع إلى نظام إنتاجي يحافظ على التوازن البيئي ويضمن استدامة الرزق، وهذا الذي تشير إليه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرُزْقِينَ﴾ [الحجر: 20]، وفيها تذكير بأن الإنسان مسؤول عن الحفاظ على البيئة للأجيال القادمة وللمخلوقات الأخرى، وفي الزراعة المستدامة يمكن للمجتمعات تطبيق هذا المبدأ بزراعة محاصيل متنوعة وتدويرها للحفاظ على خصوبة التربة، مما يضمن إنتاجاً مستمراً يقضي على الفقر دون استنزاف الأرض.

(b) تشجيع العمل الجماعي والإنتاجية

بحث القرآن الكريم على العمل الجماعي كوسيلة لتعزيز الإنتاجية وتحقيق التنمية، كما قال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: 105]، فالأمر بالعمل هنا موجه للجماعة، مما يشير إلى أن الإنتاجية المجتمعية تعتمد على تعاون الأفراد، وعندما يتحرر الأفراد من الفقر، يصبحون قادرين على المساهمة في المشاريع الجماعية مثل بناء البنية التحتية وتطوير الصناعات وتنظيم الأسواق، وهذا التعاون يزيد من كفاءة الإنتاج ويقلل الهدر، مما يدعم التنمية المستدامة، وفي قصة ذي القرنين أنه ساعد قوماً في بناء سد لحماية أراضيهم من الفساد، مما يظهر كيف يمكن للعمل الجماعي أن يحول مجتمعاً فقيراً إلى منتج ومستقر، وتطبيقاً لذلك فيمكن للمجتمعات اليوم تنظيم تعاونيات زراعية أو صناعية لزيادة الإنتاج وتوزيعه توزيعاً عادلاً، كما قال تعالى: ﴿قَالُوا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي

الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ، قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ، ءَأَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قَطْرًا ، فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَعْبًا ﴿ [الكهف: 94-97].

(c) التوازن بين الاحتياجات المادية والروحية

القرآن الكريم يدعو إلى تحقيق توازن بين السعي للرزق والحفاظ علي القيم الروحية، وهو أساس للتنمية المستدامة، كما قال تعالى: ﴿وَأَبْتَغِ فِيمَا ءَاتَكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: 77]، فهذه الآية تُظهر أن التنمية الحقيقية لا تقتصر على الجانب المادي، بل تشمل الإحسان والابتعاد عن الفساد، وعندما يتم القضاء على الفقر، يصبح الأفراد أكثر قدرة على الإنتاج دون أن يتحولوا إلى استغلال الموارد بشكل جشع يضر بالبيئة أو بالمجتمع، والتوازن هنا يضمن أن تكون الإنتاجية مستدامة ومفيدة للجميع، وليست مجرد تراكم للثروة.

(d) التحذير من الإسراف والتبذير لضمان الاستدامة

يربط القرآن الكريم بين الإسراف والفقر، ويحذر منه كعائق أمام التنمية المستدامة، كما قال الله تعالى: ﴿وَوَاعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: 26-27]، فالتبذير يؤدي إلى استنزاف الموارد، مما يعرض المجتمع للفقر مستقبلاً، وعندما يتم القضاء على الفقر، يصبح من الضروري تعليم الأفراد والمجتمعات كيفية إدارة الثروة بحكمة لضمان استمرار الإنتاجية، والإسراف هنا قد يشمل الاستهلاك المفرط للمياه أو الطعام أو الطاقة وهو ما يتعارض مع مبدأ الاستدامة.

(e) التشجيع على الابتكار والإبداع في الإنتاج

القرآن الكريم يبرز أهمية الابتكار كوسيلة لتعزيز الإنتاجية، كما قال الله تعالى في قصة سيدنا سليمان عليه السلام: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ، وَالشَّيْطَانَ كُلَّ بِنَاءٍ وَغَوَاصٍ ، وَءَاخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ [ص: 36-38]، فسيدنا سليمان عليه السلام استخدم الريح والجن لأغراض البناء والغوص، مما يعكس ابتكاراً في استغلال الموارد غير التقليدية، وعندما يتم القضاء على الفقر يتحرر العقل البشري للتفكير في حلول إبداعية تزيد الإنتاجية، مثل تطوير تقنيات جديدة أو تحسين أساليب الزراعة والصناعة، وهذا الابتكار يضمن استدامة التنمية بتلبية الاحتياجات المتزايدة دون الإضرار بالبيئة، وأما في العصر الحديث فيمكن للمجتمعات تطوير الطاقة المتجددة كالطاقة الشمسية لتكون بديل مستدام، استلهاماً من فكرة تسخير الطبيعة وجنودها لسيدنا سليمان عليه السلام بإذن الله.

(f) التكافل كأساس للإنتاجية المستدامة

يربط القرآن الكريم بين التكافل والإنتاجية كجزء من التنمية، كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: 2]، فالتعاون على البر يشمل دعم الفقراء ليصبحوا منتجين بدلاً من اعتمادهم بشكل أساسي على المساعدات، وعندما يتم القضاء على الفقر من خلال التكافل الاجتماعي المتضمن الزكاة والصدقة وغيرهما ويتحول الفقراء إلى أعضاء فاعلين في المجتمع، فإن هذا بلا شك يزيد الإنتاج الكلي ويضمن استدامته، فالتكافل هنا ليس مجرد إعانة، بل استثمار في الطاقات البشرية.

6. الخاتمة ونتائج البحث

في ختام هذا البحث الذي تناول هدف القضاء على الفقر وعلاقته بالقرآن الكريم، يتضح لنا أن القرآن الكريم قدم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً رؤية شاملة ومتكاملة لمعالجة الفقر تتجاوز الحلول المؤقتة

إلى منظومة متكاملة تجمع بين العلاج والوقاية، فقد عالج القرآن الكريم مسألة الفقر من جذورها الحقيقية، سواء كانت أسباباً روحية كالاتبعاد عن منهج الله، أو أسباباً اقتصادية كالربا والمعاملات المحرمة والظلم الاقتصادي، أو اجتماعية كالبخل والإسراف والفساد.¹⁶

وقد قدم القرآن الكريم منظومة من الحلول العملية للقضاء على الفقر، أبرزها نظام الزكاة الذي يمثل آلية اقتصادية فريدة لإعادة توزيع الثروة، وتشجيع العمل والإنتاج كطريق للخروج من الفقر، ودعم التكافل الاجتماعي بأشكاله المختلفة، والحث على العدل في المعاملات الاقتصادية، ومنع الاستغلال بصوره المتعددة.

وبعد أن تمت هذه الدراسة ظهرت لنا عدة نتائج، من أهمها ما يلي:

- i. يقدم القرآن الكريم رؤية شاملة للفقر تتجاوز البعد المادي إلى أبعاد روحية واجتماعية وأخلاقية، مما يؤسس لفهم أعمق لظاهرة الفقر وسبل علاجها.
- ii. يضع القرآن الكريم الإنسان في مركز عملية التنمية باعتباره خليفة في الأرض مسؤولاً عن إعمارها وتحقيق العدالة فيها، مما يجعل التنمية المستدامة جزءاً من الاستخلاف الإنساني.
- iii. تتمثل آيات القضاء على الفقر في القرآن الكريم في نظام متكامل يشمل الزكاة والصدقات والوقف والتكافل الاجتماعي ومنع الاستغلال الاقتصادي والحث على العمل والإنتاج.
- iv. تتميز الرؤية القرآنية الكريمة للقضاء على الفقر بالتوازن بين الفردية والجماعية، إذ تؤكد على مسؤولية الفرد في العمل والإنتاج، ومسؤولية المجتمع في تحقيق التكافل والعدالة.
- v. تتوافق الرؤية القرآنية الكريمة للقضاء على الفقر مع أهداف التنمية المستدامة المعاصرة، وتتميز عنها بشموليتها ودمجها للبعد الروحي والأخلاقي مع الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.
- vi. تؤكد الآيات القرآنية الكريمة على أهمية الاستدامة في استغلال الموارد الطبيعية والحفاظ عليها للأجيال القادمة من خلال مفاهيم الميزان والإصلاح وعدم الإفساد في الأرض.
- vii. يمثل نظام الزكاة في الإسلام نموذجاً فريداً للقضاء على الفقر يجمع بين التمويل المستدام للفقراء وتنمية قدراتهم الإنتاجية وتحقيق العدالة الاجتماعية.
- viii. يقدم القرآن الكريم حلاً متكاملًا لمشكلة الفقر حيث يعالج جذور المشكلة وأسبابها، ويضع آليات وقائية وعلاجية تضمن استدامة القضاء على الفقر على المدى الطويل.

References

- 'Umar, Aḥmad Mukhtār 'Abd al-Hamīd, et al. *Mu'jam al-Lughah al-'Arabiyyah al-Mu'āṣirah*. Bayrūt: 'Ālam al-Kutub, 2008.
- Abu-Rayash, Azzam, and Eman Sabbah. "Analysis of environmental sustainability in the Holy Quran: Maqasid framework." *Journal of Contemporary Maqasid Studies* 2 (2023), 195-214.
- Al-Baghawi, al-Husayn ibn Mas'ud. *Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an*. Tahqiq Muhammad 'Abd Allah al-Nimr, 'Uthman Jum'ah Damiriyyah, and Sulayman Muslim al-Harash. 8 vols. Riyadh: Dar Tayyibah, 1997.

¹⁶ Abu-Rayash, Azzam, and Eman Sabbah. "Analysis of environmental sustainability in the Holy Quran: Maqasid framework." *Journal of Contemporary Maqasid Studies* 2 (2023), 195-214.

- Al-Harawī, Muḥammad ibn Aḥmad al-Azharī. *Tahdhīb al-Lughah*. Edited by Muḥammad ‘Awaḍ Mur‘ib. Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 2001.
- Hagenaars, Aldi JM. "The definition and measurement of poverty." In *Economic inequality and poverty*, pp. 134-156. Routledge, 2017.
- Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad al-Tūnisī. *Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr: Taḥrīr al-Ma’nā al-Sadīd wa Tanwīr al-‘Aql al-Jadīd min Tafsīr al-Kitāb al-Majīd*. Tūnis: al-Dār al-Tūnisiyyah, 1984.
- Ibn Fāris, Aḥmad ibn Zakariyyā. *Mu’jam Maqāyīs al-Lughah*. Edited by ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn. Bayrūt: Dār al-Fikr, 1979.
- Ibn Kamāl Bāshā, Shams al-Dīn Aḥmad ibn Sulaymān al-Rūmī al-Ḥanafī. *Tafsīr Ibn Kamāl Bāshā*. Edited by Māhir Adīb Ḥabbūsh. Iṣṭanbūl: Maktabat al-Irshād, 2018.
- Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar. *Tafsīr al-Qur’ān al-Karīm al-‘Aẓīm*. Edited by Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah. al-Riyāḍ: Dār Ṭayyibah, 1999.
- Ibn Manzūr, Muḥammad ibn Mukarram. *Lisān al-‘Arab*. Bayrūt: Dār Ṣādir, 1994.
- Khan, Foyasal, and Mohamed Aslam Haneef. "Religious responses to sustainable development goals: An islamic perspective." *Journal of Islamic Monetary Economics and Finance* 8, no. 2 (2022): 161-180.
- Lipton, Michael, and Martin Ravallion. "Poverty and policy." *Handbook of development economics* 3 (1995): 2551-2657.
- Parris, Thomas M., and Robert W. Kates. "Characterizing and measuring sustainable development." *Annual Review of Environment and Resources* 28, no. 1 (2003): 559-586.
- Pezzey, John. "Sustainable development concepts." *World* 1, no. 1 (1992): 45.
- Qadir, Junaid, and Asad Zaman. "Sustainable development viewed from the lens of Islam." *International Journal of Pluralism and Economics Education* 10, no. 1 (2019): 46-60.
- Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad al-Ansari. *Al-Jamī’ li Ahkam al-Qur’an*. Tahqiq ‘Abd Allah ibn ‘Abd al-Muhsin al-Turki. 24 vols. Beirut: Mu’assasat al-Risalah, 2006.
- Rehman, A. "The Quranic Perspective on Natural Resource Management and Its Implications for Sustainable Development." *Al-Quran and Water Science* 2, no. 1 (2025): 1-10.
- Sāsī, Firās. *Al-Tanmiyah al-Mustadāmah fī al-Sunnah al-Nabawiyah*. Risālat Māgister. Tūnis: Jāmi’at al-Zaytūnah, 2018.
- Al-Sayyid, Riḥāb Muṣṭafā Kāmil. "Al-Tanmiyah al-Mustadāmah fī al-Qur’ān al-Karīm." *Majallat al-Buḥūth wa al-Dirāsāt al-Qur’āniyyah*, al-Madīnah al-Munawwarah: Majma’ al-Malik Fahd li-Ṭibā’at al-Muṣḥaf al-Sharīf, no. 16, year 10, pp. 17–48, 2017.
- Al-Shawkani, Muhammad ibn ‘Ali. *Fath al-Qadir al-Jamī’ bayna Fannay al-Riwayah wa al-Dirayah min ‘Ilm al-Tafsir*. 5 vols. Beirut: Dar Ibn Kathir, 1993.
- Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. *Jāmi’ al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy al-Qur’ān al-Karīm*. Edited by ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muhsin al-Turki. al-Qāhirah: Dār Hajr li-l-Ṭibā’ah wa al-Nashr, 2001.
- The United Nations Environment Programme (UNEP), [About the United Nations Environment Programme | UNEP - UN Environment Programme](#)
- Al-Zuḥaylī, Wahbah. *Al-Tafsīr al-Munīr fī al-‘Aqīdah wa al-Sharī’ah wa al-Manhaj*. Dimashq: Dār al-Fikr; Bayrūt: Dār al-Fikr al-Mu’āṣir, 1991.

